المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الحَمْلُ على المعنى في كتاب التَّنْبِيه علَى شَرْحِ مُشكِلات الحَماسة لابن جني دراسة وصفية تحليلية

Semiotics of the short story Muhammad Al-Gharbi Imran's story "The Naked Shadow" is an example

بقلم الدكتور

إبراهيم غازي مناور الحربي

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية ـ جامعة طيبة ـ
المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار مارس ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الحَمْلُ على المعنى في كتاب التَّنْبِيه عَلى شَرْحِ مُشكِلات الحَمَاسة لابن جني دراسة وصفية تحليلية

إبراهيم غازي مناور الحربي

قسم اللغة العربية ـ جامعة طيبة ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : bas1436el@gmail.com

الملخص

قام هذا البحث على دراسة ظاهرة الحمل على المعنى عند ابن جني في كتاب التنبيه على شرح مشكلات أبيات الحماسة، ويكتسب هذا البحث أهميته بأنه يعالج مسألة نحوية ودلالية من المسائل التي اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا حيث جعلوها مرتكزًا أساسيًّا يُعتمد عليه في الوقوف على دلالات الكلام المختلفة في سياقات مخصوصة، وفي توجيههم التوجيهات الصحيحة التي تتناسب مع الصناعة النحوية، فالحمل على المعنى يتم بين لفظين بينهما تشابه، فيُحمَل معنى الثاني-مثلًا- على الأول؛ لوجود قرينة؛ لأنهم يُجرون الشيء مجرى الشيء إذا شابهه مع ملاحظة أنّ كلا اللفظين موجود في الاستعمال اللغوي؛ وذلك لأن حمل الشيء في بعض أحكامه لا يُخرجه عن أصله، ومن المعلوم عناية العرب بألفاظها، وذلك بإصلاحها وتهذيبها، فكانوا يحملون على المعنى؛ للوصول إلى سلامة التركيب.

والغاية من هذا البحث هي الوقوف على دراسة مواضع الحمل على المعنى عند عالم جليل هو ابن جني، وكيف وجّه الألفاظ التي وقع فيها الحمل على المعنى في كتاب قَيِّم، أَعْرَب وشرح فيه ما أشكل من أبيات حماسة أبي تمام، وقد بدأ البحث بمقدمة فيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته، ومنهجه، ثم مبحثين تناول الأول منهما: مفهوم الحمل، ودواعيه، وصوره، وتناول الثاني: مواضع الحمل على المعنى في كتاب التنبيه، ثم خاتمة فيها أبرز نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: الحمل، المعنى، التنبيه، ابن جني.

The emphasis on meaning in the book Al-Tanbih Ali Sharh Ibn Jinni's Problems of Enthusiasm: A Descriptive and Analytical Study

Ibrahim Ghazi Manawer Al-Harbi
Department of Arabic Language,Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: bas1436el@gmail.com

Abstract

This research was based on a study of the phenomenon of presumption of meaning according to Ibn Jinni in the book Al-Tahbib to explain the problems of the verses of enthusiasm. This research gains its importance because it addresses a grammatical and semantic issue, one of the issues that ancient and modern scholars have been interested in, as they have made it a basic basis upon which to rely in determining the connotations of various speech. In specific contexts, and in giving them the correct directions that are appropriate to the grammatical craftsmanship, the meaning is applied between two words that have similarities, so the meaning of the second - for example - is transferred to the first. Because there is a presumption; Because they interpret something as if it is similar to something, noting that both words are present in linguistic use. This is because interpreting something in some of its rulings does not take it away from its origin, and it is known that the Arabs paid attention to their words, by correcting and refining them, so they used to interpret the meaning; To achieve installation integrity.

The purpose of this research is to study the positions of the burden on meaning according to a great scholar, Ibn Jinni, and how he addressed the expressions in which the burden on meaning occurred in a valuable book, in which he parsed and explained the problematic verses of Abu Tammam's enthusiasm. The research began with an introduction in which an explanation of the importance The topic, the reasons for its choice, its plan, and its approach, then two sections, the first of which deals with: the concept of pregnancy, its causes, and its forms, and the second deals with: the positions of pregnancy on meaning in the book Al-Tanbih, then a conclusion in which the most prominent results of the research.

Keywords: al-Ḥaml, the apparent meaning, al-Tanbīh, Ibn Jinni.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وأفضل الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فمن المعلوم أنَّ ظاهرة الحمل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقياس، بل تعد من معانيه التي عرَفها القدماء، وقد استُعمل الحمل في تأويل المسائل الخارجة عن القياس، أو الظاهرة المطَّردة، وإعادتها إلى الظاهرة الأساسية بتطبيق صورة من صورها، وعند اطلاعي على كتاب التنبيه على شرح مشكلات أبيات الحماسة لابن جني، وجدت أنه احتوى على كثير من صور الحمل، وأنَّ هذه الظاهرة جديرة بالدراسة خاصة عند عالم جليل كابن جني، وهناك أسباب أخرى دفعتني لدراسة هذا الموضوع منها:

١- أهمية هذه الظاهرة في الدرس النحوي، وأنها لعبت دورًا كبيرًا في تفسير المسائل الخارجة عن القواعد المطردة.

٢- أن العلماء القدامى لم يفردوا لهذه الظاهرة مؤلفًا يعالجها معالجة دقيقة، بل نجدها جاءت متفرقة في بعض كتبهم.

٣- اختلاف العلماء في هذه الظاهرة قديمًا وحديثًا.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الوقوف على ظاهرة كان لها شأن كبير في كتب العلماء، وقامت بدور كبير في الكشف عن المشكِل من الكلام، ودراسة هذه الظاهرة عند عالم كبير وهو ابن جني.

أما المنهج المتَّبع في الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي من خلال ذكر أبيات الحماسة التي وقع فيها الحمل على المعنى، وتوضيح ذلك.

الدراسات السابقة: هناك دراسات كثيرة تناولت ظاهرة الحمل منها:

١- الحمل على المعنى في العربية، للدكتور علي عبد الله العنكبي، عام ٢٠١٢م.

٢- الحمل على الجوار في القرآن الكريم، للدكتور أحمد الحموز، عام ١٩٨٥م.

٣- الحمل النحوي في تفسير البحر المحيط، لمحمد يزيد سالم، عام ٢٠١٨م.

٤- علة الحمل على المعنى في صحيح البخاري، للدكتور أثير طارق ٢٠٢١م.

٥- الحمل على المعنى في شعر المتنبي، رسالة ماجستير، للطالبة دموع الوائلي، جامعة كربلاء، ٢٠١٢م.

٦- الحمل على المعنى، مكانته بين علل النحاة، ودوره في تأويل العدول التركيبي للقرآن الكريم، للدكتور إيهاب أبو ستة، دار العلوم، القاهرة، ٢٠١٨م.

٧- المعنى وتعدد التوجيه النحوي-دراسة في كتاب شرح مشكلات الحماسة لابن جني، وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: منصور بن صلاح الرحيلي، جامعة أم القرى-١٤٣٥هـ، وهي دراسة قامت على دراسة تعدد التوجيه النحوي عند ابن جني في المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، أمَّا هذه الدراسة فقامت على دراسة مواضع الحمل على المعنى، ولم تتطرق إلى التوجيه النحوي، وهذا ظاهر من خلال الشواهد الشعرية التي ذُكِرت في الدراستين.

حدود البحث:

يدرس هذا البحث مجموعة من مظاهر الحمل على المعنى عند ابن جني في كتاب التنبيه على شرح مشكلات أبيات الحماسة.

وقد قامت هذه الدراسة على مقدمة فيها بيان أهمية الموضوع، **وأسباب اختياره**، والمنهج المتبع فيه، ومبحثين:

الأول: الحمل: مفهومه، دواعيه، صوره. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحمل.

المطلب الثاني: أسباب نشوء الحمل في اللغة العربية.

المطلب الثالث: صُوَر الحمل.

المبحث الثاني: الحمل على المعنى عند ابن جني في كتاب التنبيه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تذكير المؤنث وتأنيث المذكر.

المطلب الثاني: إقامة المفرد مقام الجمع، والعكس.

المطلب الثالث: استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض.

المطلب الرابع: العطف على المعنى.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مباركًا فيه، وأن ينفع به.

المبحث الأول: الحمل: مفهومه، دواعيه، صوره.

المطلب الأول: مفهوم الحمل:

أشار ابن فارس إلى معنى الحمل في اللغة فقال:" الحاء والميم واللام: أصل واحد يدل على إقْلال الشيء. يُقال: حملت الشيء أحمله حملًا"[١] فأصل المادة يدل على الإقلال، وهو مصدر الفعل "أقَلَّ–يُقِلُّ".

وقد أشار الزمخشري إلى المجاز التي تتضمنه مادة "حمل" فقال:" ومن المجاز حملتُ إدْلاله عليّ واحتملتُه، واحتمل ما كان منه ولا تعاتبه، وفلان حليم حمول، وأنا أحمله على أمر فلا يتحمل عليه، وهذه الآية تحتمل وجهين، والقرآن حمال ذو وجوه، واستحمله الرسالة وحمله إيّاها وتحمّلها"[٢]

ويرى اللغويون أنّ "ما كان لازمًا للشيء فهو حَمْل، وما كان بائنًا فهو حِمْل"[٣]

وقيل في تعريفه الاصطلاحي:" حمل الشيء على الشيء إلحاقه في حكمه، أو هو نسبة أمر إلى آخر إيجابًا أو سلبًا، فإذا حكمنا بشيء فقلنا مثلًا: إن الإنسان حيوان، فالمحكوم به يقال له: المحمول، والمحكوم عليه يقال له: الموضوع".[٤]

---

(١) مقاييس اللغة، لان فارس تحقيق: عبد السلام هارون، مادة: (حمل)

(٢) أساس البلاغة، للزمخشري، مادة: (حمل)

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (حمل)

(٤) المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، ١/٤٩٨.

وقيل فيه أيضًا بأنه:" قياس أمر على آخر، وتحميل أحدهما على الآخر".[١]

والمقصود بحمل الشيء على الشيء: إلحاقه به وإعطاؤه حكمه، وتدخل تحت لفظة الحمل ضروب مختلفة مما يدخل ضمن هذه التسمية، فلا تقتصر هذه الكلمة على الحمل على المعنى، بل تتعداه إلى غيره.[٢]

ويمكن القول بأن ظاهرة الحمل اقترنت اقترانًا مباشرًا بالقياس والتعليل، والتقعيد النحوي للغة بناء على الأصولية في جمع اللغة، واستقراء نصوصها انتهاء إلى استنباط القاعدة.

فالحمل فلسفة القياس الذي يُشكِّل أصلًا من أصول النحو، والذي به أصبحت القاعدة تتصف بالشمولية، تجمع الفروع، والجزئيات تحت قاعدة عامة، وليس المقصود هنا المسار التعليمي للنحو، بل الاتجاه التعليمي المعياري.[٣]

والقياس في أوسع مفهومه العام هو: "مجموعة من الأساليب الذهنية التي يستدل بها على القانون اللغوي، ويدخل فيه العلة، والسبر، ومراعاة النظير، والقول الموجب"[٤]

---

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد سمير اللبدي، ص٦٧.

(٢) الحمل على المعنى في العربية، لعلي عبد الله العنكبي ، ص١٣.

(٣) الحمل في التفكير النحوي بين التنظير والتطبيق، لخالد يوسف الوردات، مقال منشور في مجلة أقلام الهند (مجلة الكترونية فصلية محكمة) السنة السادسة، العدد الثاني، أبريل-يونيو ٢٠٢١م ص٢

(٤) المفصل في تاريخ النحو العربي، لمحمد خير الحلواني، ص٢٨٣

وإذا أمعنا النظر في تعريف القياس نجد أنَّ وصفه بالأساليب الذهنية يتواكب مع عقلانية اللغة؛ لأن المنطق يقتضي أن يكون لعلم النحو اتجاه عقلاني كما أن للغة عمليات عقلية، وتعريف الحمل بأنه: حمل ظاهرة على أخرى يعني حقيقة القياس.

وعند الربط بين مفهوم القياس والوظائف التي يؤديها نجد أن هذه الوظائف قد حصرت في فترة النضج النحوي في: استنباط القاعدة أو الحكم، تعليل الظاهرة، ورفضها.[١]

أما التعليل فهو تحديد السبب الذي من أجله وضع العرب ظاهرة لغوية معينة، أو إيجاد القرائن التي ترشد إلى معرفة الحكم النحوي؛ لأنها سبب في إطلاق الحكم المتعلق بالمحكوم عليه، أو بيان الجامع بين المحمول والمحمول عليه الذي سمح بإسقاط حكم المحمول عليه على المحمول.[٢] والعلة كما هو معلوم متصلة بما سبق فهي السبب المحصور فيما سبق من القرائن، أو وضع الظاهرة، أو ما جمع بين المحمول والمحمول عليه.

ومما لا شك فيه أنّ هناك اتفاقًا بين الحمل والقياس، مع وجود ما يتميز به القياس عن الحمل، فقد استعمل العلماء القياس باعتباره القانون الكلي، أو النظام العام للظاهرة اللغوية. [٣]فالقياس هو النظام العام للظاهرة اللغوية، والحمل يتناول جزءًا أو فرعًا من هذا النظام؛ لتعليل الظاهرة،

---

(١) ينظر المرجع السابق ص٢٨٣.

(٢) التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، لخالد سلمان الكندي، ص١٢٧.

(٣) ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، لعبد الفتاح حسن علي البجة، ص١٧٤.

وتعليقها بظاهرة أخرى لعلة معينة تجمع بينهما، قال ابن الأنباري:" وأما القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"(١)

وقال أيضًا:" وإنما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول محمولًا عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب"(٢) وقال ابن جني" واعلم أنك إذا أدَّاك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه على ما هم عليه" (٣)

(١) الإغراب في جدل الإعراب، لابن الأنباري، ص٤٥-٤٦.

(٢) الإغراب في جدل الإعراب، لابن الأنباري، ص٤٦.

(٣) ابن جني، الخصائص، لابن جني، ١/١٢٦.

المطلب الثاني: أسباب نشوء الحمل في اللغة العربية:

يرجع نشوء هذه الظاهرة في اللغة العربية إلى عدة أسباب:

الأول: الاتساع الذي تتميز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات، وقد أشار ابن جني إلى هذه السعة عندما علل لإبدال الهمزة واوًا في كلمة "صحراوات" و "علباوان" وغيرهما فقال: "قالوا: صحراوات فأبدلوا الهمزة واوًا؛ لئلا يجمعوا بين علمي تأنيث، ثم حملوا التثنية عليه من حيث كان هذا الجمع على طريق التثنية، ثم قالوا: علباوان حملًا بالزيادة على حمراوان... وسبب هذه الحمول، والإضافات، والإلحاقات كثرة هذه اللغة وسعتها، وغلبة حاجة أهلها إلى التصرف فيها..."(١)

وقال الإمام الشافعي:" لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"(٢)

وأكد العلماء المنصفون من العرب والغرب أن اللغة العربية تتميز عن سائر أخواتها من اللغات السامية، وغيرها من اللغات بوفرة كلماتها، والاطراد في قياس أبنيتها، وتنوع أساليبها، وعذوبة منطقها، ووضوح مخارجها، قال بروكلمان:" تمتاز هذه اللغة الشعرية بالوفرة الهائلة في الصيغ، كما تدل بوحدة طريقتها في تكوين الجملة على درجة من التطور أعلى منها في اللغات السامية الأخرى"(٣)

الثاني: حاجة العربي إلى التصرف في لغته في النظم والشعر، وقد أكد الزجاجي هذه الحاجة فقال:" قد يُحمل بعض الجموع على بعض، فيُحمل جمع

---

(١) الخصائص، لابن جني، ١/٤١٤-٢١٥.

(٢) الرسالة، للشافعي، ص٤٢.

(٣) فقه اللغات السامية، لبروكلمان، ص٣١.

المؤنث على المذكر، وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة إلى ذلك كما قالوا: هالك في الهوالك، وفارس في الفوارس، فجمع كما يجمع المؤنث، وكما قال القطامي [١] في المؤنث:

أبْصَارُهُنَّ إِلى الشُّبَّان مائِلةٌ وقد أُراهنَّ عنِّي غيرَ صُدَّاد " [٢]

الثالث: الاختلاف بين النحويين، وعدم وجود قواعد ثابتة متفق عليها تشمل جميع الجزئيات، فلا بد من وجود خرق للقاعدة النحوية أو الصرفية، ومن ذلك أنهم يرون أنّ الأصل في الأسماء الإعراب، ولكنها إذا تضمنت معنى الحرف بُنيت، ولكنهم يلجؤون إلى الحمل في "أيا" المعربة وهي من الأسماء التي تضمنت حرف الاستفهام، فتُحمل على نظيرتها "جزء" وعلى نقيضها "كل"[٣]

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوانه: ص٧٩.

(٢) الأمالي، للزجاجي، ص٥٩.

(٣) لمع الأدلة في أصول النحو، لابن الأنباري، ص١٠٧

المطلب الثالث: صُوَر الحمل:

الأول: الحمل على المعنى:

وهو كون الكلام في معنى كلام آخر، فيُحمل على ذلك المعنى، أو يكون للكلمة معنى يخالف لفظها، فيُحمل الكلام على المعنى دون اللفظ، وقد عقد ابن جني له فصلاً خاصًّا في الخصائص باسم" فصل في الحمل على المعنى"، وقال عن هذه الظاهرة:" اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح[١]" ، وقال عنه أيضًا:" وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإفراد الجماعة، وجمع المفرد، وهذا فاشٍ عنهم" [٢]وقد جاء الحمل على المعنى في القرآن الكريم، وفصيح الكلام من شعر ومن نثر كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وقد وظف علماء اللغة والتفسير هذه الظاهرة؛ لمساعدتهم على فهم الآيات القرآنية المشكلة، وبيان مشكلها النحوي.

الثاني: الحمل على اللفظ والموضع :

١- الحمل على اللفظ:

يُفهم من الأمثلة والشواهد التي أوردها النحاة على ظاهرة الحمل على اللفظ أن المقصود باللفظ هنا لا يخرج عن صورتين:[٣]

---

(١) الخصائص، لابن جني،٢/٣٦٠

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، ١٤٥/١

(٣) ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، لعبد الفتاح البجة، ص٢٨٢

الأولى: الوضع الأصلي الدال على الكلمة من حيث التأنيث والتذكير، والجمع والتثنية والإفراد، فإذا لحقت كلمة بأخرى يجب أن تُعطى الكلمة الثانية حُكم الكلمة الأولى الموضوع لها أصالة، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ (١)

الثانية: الحركة الإعرابية الظاهرة، أو المقدَّرة على الكلمة، وفيها تُلحق الكلمة المحمولة بالكلمة المحمولة عليها، وتأخذ حركتها الإعرابية الظاهرة، كقول عقيبة الأسدي:

معَاوي إنّنا بشَر فأسجع فَلَسْنا بالجِبَالِ ولا الحَدِيدَا(٢)

٢- الحمل على الموضع:

وهي الحركة الإعرابية التي يستحقها اللفظ، أو الجملة، أو المركَّب من الموقع الإعرابي، خلافًا للحركة التي تظهر عليه، ومن ذلك قول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

فمَا كعبُ بن مَامةَ وابن سُعْدى بأجودَ منك يا عمرُ الجوادَا (٣)

فكلمة "الجواد" أتت منصوبة حملاً على موضع كلمة "عمر".

الثالث: الحمل على النظير والنقيض:

١- الحمل على النظير: النظير هو المثل، ولكن الكفوي فرَّق بينهما بقوله: " والنظير أخص من المثل، وكذا النِّد فإنه يقال لما يشاركه في

(١) النساء، آية:١

(٢) البيت من الوافر، وهو في الكتاب ٦٧/١، و ٩١/٣، وخزانة الأدب ٢٦٠/٢.

(٣) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص١٣٥.

الجوهر فقط، كذا الشَّبَه والمساوي والشكل، وأعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة المثل"[١]

ويُقصد بحمل النظير على النظير إجراؤه مجرى نظيره باعتبار جامع بينهما كحمل (ما) النافية على (ليس) في العمل باعتبار مشابهتها لها في كونها لنفي زمان الحال.

٢- الحمل على النقيض: النقيض هو المنافي لما نافاه بأنهما لا يجتمعان في الصحة، وهو على وجهين: أحدهما: على طريق الإيجاب.

الآخر: على طريق السلب نحو: موجود معدوم، واللاحي موجود، ليس بموجود"[٢]

وقد ذكر النحاة أن هذه الظاهرة من علل القياس، ومن خلالها قاموا بتفسير مجموعة من المسائل، قال ابن الناظم: " والشيء قد يحمل على ضده كما يحمل على نظيره؛ لأن الوهم ينزل الضدين منزلة النظيرين، لذلك نجد الضد أقرب حضورًا في البال مع الضد"[٣]، وقد عقد ابن جني له بابًا في الخصائص في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه.[٤]

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، ص٩٠٦.

(٢) الحدود في النحو للرماني (ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة)، ص٤١.

(٣) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص١٣٣.

(٤) الخصائص٢/١٣٣.

الرابع: **الحمل على الأصل والفرع**:

الأصل: هو أول يبنى عليه ثان، وأما الفرع فهو ثان يبنى على أول.[١]

وذكر الدكتور عبد الفتاح حسن البجة أنَّ مفهومي الأصل والفرع لم يتناولهما النحاة بالتحديد، فجاءت تعريفاتهم مبهمة يكتنفها الغموض، مقتضبة تجري على نمط الحدود المنطقية، وكذلك لم يحددوا مفهومهما الاستعمالي على الرغم من شمول فكرة الأصل والفرع لأبواب النحو المختلفة، ويرى أنَّ السبب في ذلك أنّ فكرته نابعة من تصورهم لها في أذهانهم، وكثرة شيوعها في زمنهم، واعتمادهم على القارئ لها.[٢]

ومن أمثلة النحاة على هذه الظاهرة قولهم: إن الإعراب أصل في الأسماء، وإن البناء أصل في الأفعال، والحروف، ولكنهم يرون أن بعض الأسماء مبنية، وأن بعض الأفعال معربة، وسبب بناء الأسماء تضمُّنها، وشبهها بالحرف، وسبب إعراب الفعل المضارع شبهه بالاسم، وأما الحروف فجميعها مبني.

الخامس: **الحمل على التشابه والتماثل**:

يقوم الحمل على الشبه على تصوُّر علاقة شبه بين المحمول وبين المحمول عليه، ومن خلال ذلك يمكن إلحاق المحمول على المحمول عليه، أو إعطاؤه حكمه، أو إجراؤه مجراه.

وقال ابن هشام في ذلك:" قد يُعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه، أو لفظه، أو فيهما"[٣]

---

(١) الحدود في النحو، للرماني، ص٤٢.

(٢) ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة المحدثين، ص٣٦٥.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، ص٨٨٤. وفيها شواهد كثيرة على ذلك.

السادس: **الحمل على الأكثر**:

شاع استخدام الحمل على الأكثر عند النحويين القدماء على نطاق واسع، فنجدهم عند إلحاق لفظ بآخر يعقدون موازنة بين الألفاظ التي يمكن إلحاق المحمول بها.

السابع: **الحمل على التقاص والتقارض**:

التقاص: أن تأخذ الكلمة حكمًا من أخرى أخذت مثله منها تلك الكلمة الأخرى، ومثال ذلك: حمل "إنْ" على "لو"، وحمل "لو" على "إنْ".

والتقارض: التبادل ووضع أمرين كل منهما مكان الآخر، وقد أطلق على تبادل الألفاظ في الأحكام.(١)

الثامن: **الحمل على الجوار**:

وهو أن يُعطى الشيء حُكم الشيء إذا جاوره كقول بعضهم:" هذا جُحر ضبٍّ خربٍ" بالجر، والأكثر الرفع.(٢) وقد أجاز سيبويه الحمل على الجوار عند أمن اللبس. (٣)

وقد اختلف النحويون في الحمل على الجوار فقال عنه ابن الحاجب:" وليس بجيّد؛ إذ لم يأت الخفض على الجوار في القرآن، ولا في الكلام الفصيح، وإنما هو شاذ في كلام من لا يؤبه به من العرب"(٤) وقال النحّاس: " لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عز وجل، ولا في شيء من الكلام، وإنما الجوار غلط، وإنما وقع في شيء شاذ وهو قولهم:" هذا

---

(١) ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة المحدثين، ص٤٧٣-٤٧٤.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٨٩٤.

(٣) الكتاب، ٦٧/١.

(٤) الأمالي، لابن الحاجب، ٢٨٠/١

جحر ضب خرب" والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية: هذان جحرا ضب خربان، و إنما هذا بمنزلة الإقواء، ولا يحمل شيء من كتاب الله عز وجل على هذا، ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها" (١)

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الحمل على الجوار قليل، ويُقتصر فيه على السماع، وينبغي ألا يقاس عليه لقلته. (٢)

(١) الكتاب، ٦٧/١.

(٢) أسرار العربية، لابن الأنباري، ص٢٩٦

المبحث الثاني: صور الحمل على المعنى عند ابن جني في كتاب التنبيه:

المطلب الأول: تذكير المؤنث وتأنيث المذكر:

مما لاشك فيه أن المذكر هو الأصل، والمؤنث فرع عنه، وبيَّن ابن جني أنّ تأنيث المذكر يُعد من التناكر والغرابة فقال:" تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب"[١]

وذكر ابن فارس أنّ معرفة المذكر والمؤنث أمر لا غنى لأهل العلم عنه؛ لأن تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث قبيح جدًّا.[٢]

وقد تعددت مواضع تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في كتاب التنبيه ومنها:

قول تأبَّط شرًّا:

وأَبْتُ إلى فَهْم ولم أَكُ آيبًا وكَمْ مثْلُها فارقْتُها وَهْيَ تَصْفِرُ[٣]

يرى ابن جني أن الشاعر جاء بـ "المِثْل" في هذا البيت مؤنثًا حملًا على المعنى، والسبب في ذلك أنه يريد به الحال والصورة التي ذكرها، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:(فله عشر أمثالها)[٤] فالمراد: عشر حسنات أمثالها، وذكر ابن جني أنّ تأنيث المذكر أغلظ من تذكير المؤنث؛ لأنه مفارقة أصل إلى فرع.[٥]

---

(١) الخصائص٢/٤١٥.

(٢) المذكر والمؤنث، لابن فارس ص٤٦.

(٣) البيت من الطويل، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٥٠

(٤) الأنعام:١٦٠

(٥) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٥١

وفي تأنيث "مثل" في هذا البيت دليل على قوة إقامة الصفة مقام الموصوف، حتى كأنّ الموصوف حاضر، ولولا ذلك لم يجز التأنيث هنا الذي دلّ على قوة إرادة موصوفه.

وقال هلال بن رزين:

وَأَيْقَنت القبائلُ من جَنَاب وعَامِرَ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ [١]

في هذا البيت حمل "عامر" على معنى القبيلة، فمنعها من الصرف، لم يصرف "عامر"، وفيه رواية أخرى وهي "عامرُ" بعطفها على "القبائل"، وقال ابن جني: "ويجوز أن تكون الرواية على تخفيف همزة "أنْ" وإلقاء حركتها على تنوين عامر"[٢]

وهذا كقول ذي الإصبع العدواني:[٣]

ومِمَّن ولدوا عامرُ ذُو الطُّولِ وذو العَرْضِ

فوضعه على القبيلة ولم يصرفه، ثم رجع إلى الحي فقال: "ذو"

وقول رؤبة:[٤] إنَّ تميمًا خُلقَت مَلمومًا

فقال: "خُلقَت" فذهب إلى القبيلة، وقال: "ملمومًا" فعاد إلى الحي .

وقال مُسَاوِر بن هند بن قيس بن زهير:

ولنا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ زوْرَاءُ حامِلُها كذلكَ أزْوَرُ [٥]

---

(١) البيت من الوافر، ديوان الحماسة لأبي تمام، للجواليقي ص١٠٧، والتنبيه ص١٥١.

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص١٥٢

(٣) البيت من الهزج، المقاصد النحوية للعيني٤/١٨٤٠، والأغاني للأصفهاني٣/٩٠.

(٤) البيت من الرجز، ديوانه ص١٨٥

(٥) البيت من الكامل، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص١٨٦-١٨٧.

طرح ابن جني تساؤل عن قوله: "كذلك" التي أشير بها إلى القناة: لماذا لم يقل: كتِلْك بتأنيث اسم الإشارة لتأنيث المعنى المشار إليه؟

وأجاب: بأنَّ "كذلك" في هذا الموضع مما يلزم التذكير والإفراد، وإن أُشير به إلى التأنيث وما فوق الواحد، فأنت تقول: الهندان قائمتان والزينبان كذلك، ولا تقول: كتَيْنك، وتقول: إخوتك جالسون وغلمانك كذلك، ولا تقول: كأولئك؛ لأن "كذلك" يراد به معنى "مِثْل"، فكأنه قال: مثلهما، ومثلهم، فألزم الإفراد والتذكير كما يلزمهما "مِثْل"، فلما نُظر إليه من تذكير "مثل" وإفراده جاء بكذلك عليه.(١)

(١) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص١٨٦-١٨٧.

المطلب الثاني: إقامة المفرد مقام الجمع والعكس:

وقد وقع ذلك في القرآن الكريم، وكلام العرب، ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى:(وإذْ قتلتم نفسًا فادَّارأتم فيها)[١] فمن المعلوم أن القاتل واحد، وقال ابن جني:" ووقوع الواحد موقع الجمع فاش في اللغة" [٢] ومن الشواهد الواردة في كتاب التنبيه:

قول جوَّاس بن قَعْطَل الكلبي:

أَأُمِّي رُبَّ كتيبةٍ مكْروهةٍ صِيْدِ الكُمَاةِ عَلَيْكُمُ دعْوَاهَا [٣]

يقصد الشاعر بقوله:" صِيْد الكماة": صِيْدٌ كُماتُها، وكان يجب أن يُفْرده؛ لأنه في اللفظ يعود إلى الكتيبة فيقول: صَيْداء الكماة، ولكنه أقرّ الجميع بحاله علمًا منه بأنّ الصفة للكماة وهي جمع، ويجوز أن تقول: إنّ الكتيبة جماعة، فوصف على المعنى، كقولك: مررت بنفر صالحين، ورهط حاضرين.[٤]

وقول الشماخ: إنَّكَ يا ابن جَعْفرٍ نِعْمَ الفتَى [٥]

فالعائد على اسم إنَّ من جملة "نِعْمَ الفتى" يكون في المعنى لا في اللفظ؛ لأن الفتى هنا ليس مفردًا، فيكون "الكاف" في "إنَّك"، وإنما هو اسم الجنس الذي صاحب الكاف واحد من جماعته، ومثل ذلك قولك: أنت قامَ ولدُ أبيك، وقد عرَف أنه بعضهم، فكأنه قال: أنت قُمْتَ من جُملة الإخوة، فهذا الكلام محمول على معناه، وذكر ابن جني أنه يكون في نعم وبئس أحسن من غيرهما؛ لأنه بما فيه من المبالغة جارٍ مجرى فعل التعجب كالمثل.[٦]

---

(١) البقرة، آية:٧٢.
(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني، ٢٠٢/١.
(٣) البيت من الكامل، ديوان الحماسة لأبي تمام ص٤٨٠
(٤) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٤٨٧،٤٨٨.
(٥) البيت من الرجز، وهو في ديوانه ص٤٦٤.
(٦) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٥٤٦

المطلب الثالث: استعمال حروف الجر بعضها مقام بعض:

قال ابن جني:" اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"(١)

ومما ورد من ذلك:

قول الطِّرماح بن حكيم:

وما مُنِعت دارٌ ولا عزَّ أهْلُها من الناس إلا بالقَنا والقَنَابِل(٢)

ذكر ابن جني أنه يجوز تعليق "مِن" في هذا البيت بـ" مُنِعَت" أي: ما مُنِعَت دار من الناس، ولا عزّ أهلها إلا بكذا، ويجوز أن تُعلَّق "مِن" كذلك بـ "عَزّ" والمقصود: ولا عزّ أهلها إلا بكذا؛ وذلك لأنه محمول على المعنى فـ "عزّ" في معنى "امتنعت". (٣)

وقال بعض بني أسد:

وإلّا أكن كل الشُّجاع فإنني بضَرْبِ الطُّلى والهَام حقٌّ عَلِيم (٤)

فالباء في قوله: "بضرب" معلّق بالمضاف إليه حملا على المعنى لا اللفظ؛ لأن المعنى هنا: فإنني بضرْب الطُّلى والهام عليم حقًّا أوجِدًّا، كما

(١) الخصائص٢/٣١٠.

(٢) البيت من الطويل، ديوان الحماسة لأبي تمام، للجواليقي، ص٧٢

(٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص١١٥

(٤) البيت من الطويل، شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، ١/٢٠٣.

أجازوا قول: أنت زيدًا غير ضارب، فأعملوا المضاف إليه في المفعول به مقدَّما؛ حملًا على المعنى فمعناه: أنت زيدًا لا تضربُ.(١)

وقالت أمُّ السُّلَيْك بن السُّلكة:

طَافَ يَبْغِي نجْوَةً مِنْ هلَاكٍ فهَلَك (٢)

ذكر ابن جني أنَّ قوله: نَجْوة" على ضربين:

الأول: أن تكون "فَعْلة" من نجَوْت، كضَرْبة من ضَرَبْت، فيكون حرف الجر بعدها مُعَلَّقًا بها.

الثاني: أن تكون ما ارتفع من الأرض، أي: طاف يبغي موئلًا يعصمه، ويُؤنس بهذا قوله: "طاف"، كقولك: تتبع الأرض يبغي عصرًا يعتصم به، فيكون حرف الجر معلَّقًا بما دلَّ عليه النجوة من العصمة، فيكون فيه حملًا على المعنى.(٣)

وقال الأرقط بن زَعْبل العنبري:

يَلُوذُ أمَامِي لَوذَةً بِلِبَانِهِ وتُرْهِبُ عنَّا نبْعَةٌ ويَمَانِي (٤)

نلاحظ هنا أنَّ معنى الفعل "تُرْهِبُ": تُفْزِع فتَصْرِفَ عنَّا أعداءنا؛ ولهذا عدَّاه بـ "عن" ففيه حمل على المعنى.(٥) وجعل ابن جني من ذلك قوله تعالى: (الرَّفثُ إلى نسائكم)(٦) فأصل الرفث أن يتعدّى بالباء يقال: أرفث فلان بامرأته.

---

(١) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص١٢٨

(٢) البيت من الرمل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٢٥٨

(٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٣١٠-٣١١.

(٤) البيت من الطويل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص١٩٣

(٥) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٣٦٩

(٦) البقرة، آية:١٨٧.

وقال آخر: فَلمَّا أَعادَت من بعيدٍ بنَظْرةٍ إليَّ التِفَافًا أسْلَمتْهُ المَحَاجِرُ[١]

الباء في قوله: "بنظْرة" يجوز أن تكون زائدة، أي: أعادَت نظرةً إليَّ، ويجوز أن يكون في الكلام حملًا على المعنى بأن يكون دخول الباء لما في "أعادت" من معنى "كرَّت"، كأنه قال: فلمَّا كرَّت إليَّ بنظرة، أي: كرت ولها نظرة، فالباء حال من الضمير في "كرَّت"، ويجوز أن يكون المراد: فلمَّا أعادت إليَّ التفاتًا بنظرة إليّ، على أن تكون "بنظرة" صفة لـ" التفات، فلما قُدِّم عليه نُصِب على الحال منه.[٢]

وقال آخر:

أَلا رُبَّ يومٍ لو رَمَتْني رَميْتُها ولكنَّ عَهْدِي بالنضالِ قَدِيمُ [٣]

معنى قوله:" عَهدي بالنضالِ قديم": أُنْسي به أو شُغْلي به قديم، فألْحقَ "الباء" على تأوّل هذا المعنى، وذكر ابن جني أن هذه الباء استعملت مع العهد في مواضع كثيرة.[٤]

وقوله: أَإنْ أُرْعِشَتْ كفًّا أبيك وأَصْبَحَتْ يَدَاكَ يَدَيْ لَيْثٍ فإنّكَ ضَارِبُه [٥]

وضَع "الفاء" موضع "إنْ" في هذا الموضع؛ لأن الكلام في معنى جواب الشرط، فإنَّ الضرب مُسَبَّب عن قوّته كما أنَّ الجزاء مُسَبَّب عن الشرط.[٦]

---

(١) البيت من الطويل، شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي ٨٧١/١

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٣٩٧

(٣) البيت من الطويل، شرح ديوان الحماسة، ٩٢٠/١

(٤) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٤١٣

(٥) البيت من الطويل، التنبيه ص٤٦٢

(٦) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٤٦٢

وقال رجل من بني بكر:

ولَقَد هديتُ الرَّكْبَ في دَيْمومةٍ فيها الدَّليلُ يعَضُّ بالخمسِ [١]

الباء في قوله: "بالخمس" زائدة؛ لأن الكلام محمول على معناه، فمن المعلوم أنَّ في العضِّ معنى الإمساك فلذلك جاء بالباء كقولك: أمسكتُ به.[٢]

وقال ابن عَنقَاء الفزاريّ:

فَقُلْتُ له خيرًا وأثنيتُ فِعْله وأَوْفَاكَ ما أسْدَيتَ من ذمَّ أو شكَرْ [٣]

يريد: أثْنيتُ على فِعله، فحذف الحرف، فأوصل الفعل على العِبرة في ذلك.

ويجوز أنه عدّى "أثْنيتُ" نفسه؛ حملًا على معناه، فهو في معنى مدحْتُ، وقرَّضتُ.[٤]

---

(١) البيت من الكامل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٦٠٩

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٥٦٣-٥٦٤

(٣) البيت من الطويل، الجواليقي، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٥١٨

(٤) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٥٠٤

المطلب الرابع: العطف على المعنى

وهو ما يُسمّى بالعطف على التوهم، وهو توهّم أنّ الأمر جارٍ على الأصل، ويُعطَف عليه، ومن المواضع التي وردت على العطف على المعنى عند ابن جني في كتاب التنبيه:

قول الشاعر جعفر بن علبة الحارثي:

فقالوا: لنا ثِنتان لا بد منهما صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أو سلاسلُ[١]

بَيّن ابن جني أنّ في هذا البيت حملًا على المعنى، وردَّ على من قال: أنّ الواجب قول: رماح أشرعت وسلاسل، فقال: إنه لما جعلهم صنفين مقتولًا ومأسورًا كان لكل واحد منهما هذا أو هذا، فمن هنا دخله معنى "أو".[٢]

وقال المنخَّل اليشكري:

وفَوارسٍ كأُوارِ حـــــ.....رِّ النار أَحْلاسِ الذُّكُور [٣]

قوله: "أحْلاس الذكور" صفة ثانية لـ "فوارس"، والذي جوّز وصف النكرة بـ "أحْلاس" مع كونه مضافًا إلى معرفة، ولم يكن في الأصل صفة، وإنما هو الكساء الذي يوضع على ظهر البعير وغيره، فقد شُبِّه بالصفة؛ لأن فيه معنى الملازمة، حتى كأنه قال: وفوارس ملازمي الذكور كقولهم: بنو فلان أحلاس خيلهم: إذا لازموا ركوبها، وغير ذلك من الأسماء التي تجري مجرى الأوصاف لما فيها من معاني الأفعال.[٤]

---

(١) البيت من الطويل، التنبيه ص٦٢.

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٢٦.

(٣) البيت من مجزوء الكامل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص١٥٠

(٤) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٢٠٣.

وقال العُديل بن الفرخ العِجْلي:

لَعَمْري لإنْ رُمْتُ الخروج عليهمُ بِقَيْسٍ على قَيْس وسَعْدٍ على سَعْدِ
وضَيَّعْتُ عمْرًا والرِّبابَ ودَارِمًا وَعمْرو بن أُدٍّ كيفَ أَصْبِرُ عن أُدِّ
أَفَكُنتُ كَمُهْرِيق الذِي في سِقائِهِ لرَقْراق آلٍ فَوْقَ رابيةٍ صَلْدِ [1]

ذكر ابن جني أن جواب القسم في هذه الأبيات محذوفٌ والسبب في ذلك يرجع لطول الكلام، ولأنه حَمَل الكلام على معناه دون لفظه، فمعناه هنا: لأنَّا كالمهريق الذي في سِقائه.[2]

وقال أبو خراش الهذلي:

حَمِدْتُ إلهي بعْدَ عُروةَ إذْ نجا خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أَهونُ مِنْ بَعْضِ [3]

يُقال: هذا أفعلُ مِن هذا في الصفة التي يشترك فيها الموصوفان، ثم يزيد أحدهما فيها على صاحبه، كقولك: هذا طويل، وهذا أطول منه، ولا يقال في العسل ونحوه: هذا أحلى من الصّبْر؛ لأنهما لم يشتركا في الحلاوة، فقوله: "وبعضُ الشَّر أَهْون من بعض" فيه نظر؛ لأنهما لم يشتركا في صفة الهوان، ويزيد أحدهما على صاحبه فيها، وبيان ذلك أنَّ هذا الكلام محمول على معناه دون لفظه، وذلك أنه إن كان هناك حال تُهَوِّنُ الشرَّ من صبرٍ عليه أو احتساب أو طلب ذكر أو ثوابٍ فإنه مراتب أيضًا، ولم يجرِ على سنن واحدٍ.[4]

---

(١) الأبيات من الطويل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٢٠٨

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٢٥٠-٢٥١.

(٣) البيت من الطويل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٢٢٣

(٤) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٢٥٠-٢٥١.

وقال أبو عطاء السِّنْدي:

فإنْ تُمْسِ مهجورَ الفناءِ فربَّما أقام به بعدَ الوُفودِ وفودُ[١]

من المعلوم أنَّ جواب الشرط يجب أن يكون مستقْبلًا، وقوله: "ربما" ماضية، والمستقبل لا يكون علة للماضي؛ لئلا يُقدَّم المعلول على علته، ولكنَّ الكلام هنا محمول على معناه دون لفظه فمعناه: إنْ أمسيتُ هكذا أَسْلى عنه بذكْرِ ما مضى.[٢]

وقوله: لَيْتَ شِعْري ضَلَّةً أيُّ شَيءٍ قَتَلَك [٣]

انتصب "ضِلَّة" بما دلَّ عليه: "ليت شِعْري"، فمن المعلوم أنّ مَن تمنَّى علم الشيء فقد اعترف بضلاله عنه، وتقديره: ضَلَلْتُ عن معرفة قَاتِلِكَ ضَلَّةً.[٤]

وقوله: إنَّ أمْرًا فادحًا عن جَوَابي شَغَلَك[٥]

في هذا البيت تساؤل: كيف أخبر عن النكرة في الواجب، وهذا كقولك: إنّ رجلًا قام، وهو لا يصح لإخبارك عن النكرة في الواجب؟

ويُجاب عنه كما ذكر ابن جني: بأنه كلام محمول على معناه، والمعنى هنا: ما شغلك إلا أمرٌ فادح، ولولا هذا التقدير لم يحسن الإخبار عن النكرة هنا، ومثل ذلك قول العرب في حكاية الكتاب: شَرٌّ أهرَّ ذا ناب، فمعناه: ما أهرَّ ذا نابٍ إلا شَرٌّ.[٦]

---

(١) البيت من الطويل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٢٢٦

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٢٥٩.

(٣) ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٢٥٨

(٤) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٣١١-٣١٢.

(٥) البيت من الرمل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٢٥٩

(٦) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٣١٣.

وقال زُمَيْل بن أُبير:

فَجِئْتَ ابن أحلامِ النِّيام ولَمْ تَجِدْ لِنَفْسِكَ إلَّا صِهْرَها مَنْ تُباعِلِ[١]

في هذا البيت نصب" ابنَ أحلام النِّيَامِ" على الحال مع أنه معرفة، ولكنه متَأَّا لا حقيقة فعاد به المعنى إلى التنكير، ومعناه: جِئْتَ ساقِطًا هَلْهلًا بغير رِشْدة، فجاز أن يكون بلفظ المعرفة؛ لأنه في معنى النكرة.[٢]

وقال آخر:

وَربيّتُهُ حتَّى إذا ما تركْتُهُ أَخَا القومِ واسْتغْنى عن المسْحِ شارِبُهْ[٣]

وقع قوله: "أخا القومِ" حالًا، وإن كان معرفةً في اللفظ؛ لأنَّ معناه: تركته قويًّا لاحِقًا بالرجال، فهو لا يرى قومًا مخصوصين، فسرى فيه التنكير، وجاز أن يكون حالًا.[٤]

وقال عارقُ الطائيّ:

وقَدْ يترُكُ الغدْرَ الفتَى وطَعَامُهُ إذَا هُو أَمْسَى حَلْبَةٌ مِنْ دمِ الفصْدِ [٥]

لا يجوز أن ينصب "إذا" شيءٌ مما قبلها؛ لأنَّ الشرط لا ينصب ما قبله، ولكنَّ العامل ما دلّت عليه "حَلبة" أي: إذا أمسى يُحْلَبُ له من دم الفصْدِ.[٦]

وقالت ليلى الأخْيليّة:

فإنِّي لم أكدْ آتيكَ تَهْوي برحْلي رَارَةُ الأصلابِ نابُ[٧]

---

(١) البيت من الطويل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٤٥٦

(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٤٥٨

(٣) البيت من الطويل، التنبيه ص٤٦١

(٤) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٤٦١

(٥) البيت من الطويل، ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٤٦٨

(٦)التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٤٧٦

(٧) البيت من الوافر، التنبيه ص٥١٣

يجوز نصب "رارة الأصلاب" على الحال؛ لأنها وصف نكرة قُدِّمت عليها، ولكنه رفع حملاً على المعنى؛ لأنّ النابَ في معنى الكبيرة، فصارت كأنها صفة، فحسُن تأخيرها مثل قولك: فيها قائمٌ ظريفٌ.[١]

(١) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٥١٣.

خاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، وظهوره بهذه الصورة، وقد قامت هذه الدراسة على دراسة ظاهرة الحمل على المعنى عند العالم الفذ ابن جني في كتابه التنبيه على شرح مشكلات حماسة أبي تمام، ومن أهم نتائجها:

- أنَّ الحمل على المعنى هو المشهور، وقد يُطلق عليه عبارات أخرى مثل: التأويل، ومراعاة المعنى، واعتبار المعنى، والإجراء على المعنى، والرد على المعنى وغيرها.
- وقع الحمل على المعنى كثيرًا في كلام العرب، وذكر ابن جني مواضع كثيرة له في كتاب التنبيه.
- يعتمد ابن جني على التأويل المناسب في بيان هذه الظاهرة.
- يجنح ابن جني إلى إعراب الأبيات لبيان الحمل على المعنى.
- لا يكون الحمل على المعنى إلا بعد تمام الكلام.
- يكون الحمل على المعنى فيما له لفظ ومعنى.
- أن الحمل على المعنى يأتي ابتداء، ولم يأت بعده حمل على اللفظ.
- الحمل على المعنى لا يعني العدول عن الحمل على اللفظ في كل حال من الأحوال، بل هو وسيلة يُلجأ إليه للتعبير عن معنى آخر غير المعنى الأول الذي يؤديه الحمل على اللفظ.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق الدكتور: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت،١٩٩٥م

٢- ابن جني، أبو الفتح عثمان، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، (تحقيق: حسن هنداوي). الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (ط١)، (١٤٣٠هـ).

٣- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، (تحقيق: محمد علي النجار). بيروت: عالم الكتب، (١٣٧٦هـ).

٤- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة١٤٢٠هـ

٥- الجواليقي، ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق الدكتور: عبد المنعم أحمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والإعلان، الجمهورية العراقية،١٩٨٠.

٦- ابن الحاجب، الأمالي، تحقيق الدكتور: فخر صالح قدارة، دار عمار، الأردن، ودار الجيل، بيروت،١٩٨٩م.

٧- ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، المذكر والمؤنث، تحقيق الدكتور: رمضان عبد التواب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٨- ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الفكر، بيروت،١٣٩٩هـ.

٩- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، (اعتنى بتصحيح الطبعة: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي). بيروت: دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي، (ط٣)، (١٤١٩هـ).

١٠- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.

١١- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، دمشق،١٩٨٥م
١٢- أبو البركات ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية،١٩٥٧م
١٣- أبو البركات ابن الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط٢ ،١٩٧١م
١٤- أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٥- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة الدكتور: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض،١٣٩٧م
١٦- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق: عبد السلام هارون). (ط٤)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (١٤١٨هـ).
١٧- جرير بن عطية الخطفي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ.
١٨- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م،١/٤٩٨.
١٩- خالد يوسف الوردات، الحمل في التفكير النحوي بين التنظير والتطبيق، مقال منشور في مجلة أقلام الهند (مجلة الكترونية فصلية محكمة) السنة السادسة، العدد الثاني، أبريل-يونيو٢٠٢١م
٢٠- خالد سلمان الكندي، التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧م
٢١- الرماني، الحدود في النحو (ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة)، تحقيق الدكتور: مصطفى جواد، ١٩٨٩م.
٢٢- الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، (تحقيق: مزيد نعيم، وشوقي المعري). (ط١)، بيروت: مكتبة لبنان، (١٩٩٨م)
٢٣- سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب، (تحقيق: عبد السلام هارون). (ط١)، بيروت: دار الجيل.

٢٤- الشماخ، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الهادي، القاهرة،١٣٨٨هـ.
٢٥- الضامن، صالح الضامن، شعر الفند الزّماني، بغداد: كلية الآداب، (١٤٠٧هـ).
٢٦- الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٧- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الأمالي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ
٢٨- عبد الفتاح حسن علي البجة، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، دار الفكر، ط١، عمان،١٩٩٨م
٢٩- القطامي، الديوان، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وإيليا الحاوي، بيروت، دار الثقافة،١٩٦٠م
٣٠- محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م
٣١- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.
٣٢- محمود العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق السوداني، وعبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٣٣- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٧٤٦
٢-	Abstract	٧٤٧
٣-	مقدمة	٧٤٨
٤-	المبحث الأول: الحمل: مفهومه، دواعيه، صوره.	٧٥١
٥-	المطلب الأول: مفهوم الحمل:	٧٥١
٦-	المطلب الثاني: أسباب نشوء الحمل في اللغة العربية:	٧٥٥
٧-	المطلب الثالث: صُوَر الحمل:	٧٥٧
٨-	المبحث الثاني: صور الحمل على المعنى عند ابن جني في كتاب التنبيه:	٧٦٣
٩-	المطلب الأول: تذكير المؤنث وتأنيث المذكر:	٧٦٣
١٠-	المطلب الثاني: إقامة المفرد مقام الجمع والعكس:	٧٦٦
١١-	المطلب الثالث: استعمال حروف الجر بعضها مقام بعض:	٧٦٧
١٢-	المطلب الرابع: العطف على المعنى	٧٧١
١٣-	خاتمة	٧٧٦
١٤-	قائمة المصادر والمراجع	٧٧٧
١٥-	فهرس الموضوعات	٧٨٠